قضايا التجديد

الخطايا العشر للإعلام العربي

أ / أبو بكر احمد عبد المعطي

كبير مذيعي إذاعة القرآن الكريم

يتجاوز الإعلام العربي مرحلة الأخطاء ليصل إلي مرحلة الخطايا . ومن خلال المتابعة المستمرة لوسائل الإعلام العربية نستطيع أن نضع أيدينا علي مجموعة من السلبيات التي تترك آثارها الخطيرة في مجتمعاتنا علي المستويات العمرية.

الأولي : الطعن في ثوابت الأمة:

القرآن الكريم وصحيح السنة هما ثوابت الأمة ومرجعيتها المقدسة.

ونطالع بين وقت وآخر هذه البرامج الحوارية (الساخنة) والتي تثار فيها قضايا حسمها القرآن الكريم وعلماء التفسير والسنة منذ مئات السنين .. مثل قضية الجبر والاختيار !! والتي قتلت بحثا جيلا بعد جيل .. يقول فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي في تفسير قول الله تعالي: 0 (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدنهم مالهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون) "الزخرف : 20"

ما الفائدة وما هو العائد الذي يعود عليك حين تجد إجابة لسؤالك : أنحن مسيرون أم مخيرون ؟

المسألة باختصار : "علم لا ينفع , وجهل لا يضر " . انتهي.

الأخطر من ذلك أن نشاهد حوارا بين شاب ملحد من جانب وبين أحد (الشيوخ) .. والكارثة في الأمر أن الملحد استعد جيدا للحوار .. ورغم ضعف حجته والتناقض الواضح في كلامه إلا أن الشيخ لم يكن قد استعد جيدا للحوار .. فيبدو الأمر وكأنه دعوة للإلحاد !!

أيضا من هذه القضايا التي يثيرها هؤلاء الإعلاميون : الطعن في كتب الصحاح !

الغريب في الأمر أن الذين يتحدثون في هذه القضايا ليسوا من أهل التخصص. فما درسوا علوم السنة , ولا علم لهم يعتد به في هذا الشأن.

ثم تزداد التجاوزات وتبلغ مداه حين تري جهولا يتطاول علي عمالقة الصحابة ويصفهم بصفات لا تليق بمكانتهم السامية . وهنا يتدخل المذيع- وقد بلغت الإثارة مداها – ليتوقف لفاصل إعلامي!

الثانية : السخرية من أصحاب السمت الإسلامي:

شاهدنا ذلك كثيرا في الأعمال الدرامية التي تقدم علماء الدين في صورة هزلية. مشهد في عشرات- بل مئات – الأعمال فإنه يستقر في ذهن المتلقي حتي يصير أمرا مسلما به.

فصاحب السمت الإسلامي إما أنه – في نظرهم – منحرف في سلوكه, وإما أنه يتكلم بطريقة تثير الضحك , بالإضافة إلي سلبيات أخري قدمتها الدراما العربية لعشرات السنين حتي رسخت في الأذهان. وتأسست عليها مواقف وأفكار تجاه الدين نفسه, وصارت تحتاج إلي جهود هائلة لمحوها.

الثالثة :السخرية من أصحاب اللغة العربية:

حين نعلم أن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم , وأنها لغة أهل الجنة, فلنا أن نفخر ونكاد بأقدمنا نطأ الثريا !! ولكن أهل الفن والإعلام في بلادنا لهم رأي آخر , وكأنهم تواطئوا وتآمروا بليل علي لغة الضاد !! وإلا .. فلماذا تجمع الأفلام والمسلسلات العربية قديمها وحديثها علي تقديم معلمي العربية في هذه الصورة المزرية.

فكم شاهدنا أعمالا تقدم هذا المعلم في هيئة رثة !! وشخصية مهلهلة .. يتحدث بالفصحي بين أناس من العامة فيضحكون ونضحك معهم !! ثم يزاداد الأمر سوءا حين يتكرر علي لسان هذا الممثل لفظ عربي فصيح من الألفاظ التي وردت في كتاب الله, فيردده الأطفال والسفهاء علي سبيل المزاح!!

الرابعة : الترويج للمفردات السوقية:

وإذا كانت اللغة العربيه تتعرض لهذه الهجمة الشرسة , وفي الوقت نفسه نسمع عبر وسائل الإعلام مفردات سوقية بعضها تشمئز منه الأذن النظيفة وبعضها ألآخر يخدش الحياء فإن مسألة التواطؤ والتآمر ترجح كفتها .. وإذا كان أصحاب الأعمال الدرامية لديهم ما يبرر تقديم هذه المفردات فإن الإعلاميين وضيوفهم لا يمكلون هذا المبرر.

إن كثيرا من الأطفال يرددون هذه الكلمات فإذا بحثت عن مصدرها فلن تجد لها مصدر إلا هذه الإعمال الدرامية , وهذه البرامج الحوارية التي تتحول أحيانا إلي مشاجرات بين طرفي الحوار .

الخامسة : العنف البدني واللفظي:

يتحمل الإعلام المسئولية كاملة ازاء انتشار العنف بشقيه البدني واللفظي داخل المجتمع, في الطريق العام وفي اماكن العمل و وداخل البيوت!

فسعيا من الإعلام وراء الربح السريع وجذب عدد أكبر من المشاهدين فإنه يقدم وجبة دسمة من العنف , ولا يبالي من يقدمون هذه المشاهد من ردود الأفعال. وزيادة معدل الجرائم, ففق إحدي المدارس في الغرب اتفق ثلاث من الطلاب أن يقوم احدهم بضرب جرس الخروج بينما يقوم الآخرون بإطلاق النار علي زملائهم ! وكانت النتيجه عشرات القتلي والجرحي .. وفي التحقيقات أقر مرتكبو الجريمة بأنهم شاهدوها في أحد الأفلام.

السادسة : استغلال الأطفال:

مما يؤسف له أن إعلاميينا وصناعي الدراما في بلادنا يسيرون خلف الإعلام الغربي " حذو القذة بالقذة " فهناك أعمال درامية شهيرة يقوم ببطولتها اطفال تحت سن العاشرة, لاقت نجاحا جماهيريا في الغرب, فما كان من صناع السينما لدينا إلا أن دفعوا بالصغار امام الكاميرات, ثم عقدوا لهم مسابقات الغناء والرقص, وكم شاهدنا هؤلاء الصغار وقد أصابتهم الصدمات والإحباط الشديد بعد إعلان خسارتهم أمام منافسيهم, وهو ما يمثل جريمة في حق هؤلاء الأطفال . فالقاعدة التربوية الشهيرة تقول " إن للطفل كل الحقوق , وليس أيه واجبات , فهو غير مكلف بعمل ولا بعبادة , لأن العقل هو محل التلكيف, وقد نشرت مجلة نيوزويك الأمريكية إحصائية حول عدد الأطفال الأمريكيين الذين اصيبوا بأزمات نفسية بعد مشاهدتهم لهذه الأفلام وترددوا علي عيادات الطب النفسي, حيث بلغ عددهم (29000 ) تسعة وعشرون ألف طفل , فما بالنا تقلدهم في أعمالهم ولا نلتفت للآثار السلبية و ومن ثم لا نعالجها ؟!.

فاين هؤلاء الصغار البائسون من مسابقات القرآن الكريم .. والتي لا يخسر فيها أحد أبدا ؟

السابعة : القضايا الهامشية:

يجلس الإعلامي الشهير علي مقعده الوثير , متوسطا ضيوفه (الكبار) , ليناقش القضية المهمة, ألا وهي اعتزال أحد لاعبي الكرة وتأثيره علي مستوي الفريق !! وعلي فضائية أخري تجد الحوار دائرا حول انصراف الجمهور عن دور السينما وكيفية إعادته ! وعلي فضائية ثالثة تجد أحدث خطوط الموضة في ملابس الفتيات والشباب ! يقول الامام ابن القيم : إن المحل لا يقبل ضدين , ويبدو أن هؤلاء الإعلاميين أدركو هذه الحكمة. فشغلوا الناس بقضايا لا ناقة لهم فيها ولا جمل. ومن ثم ينصرف الناس عما ينبغي أن يشغلوا أنفسهم به , وتلك خطيئة كبري وخيانة لأمانة الكلمة.

إن العالم الذي يعيش في بلد تعاني المجاعة ثم يتكلم في فقه الطهارة لهو من علماء السوء. وكان أولي به أن يقدم علاجا لقومه من التكافل والتراحم والاجتهاد في العمل الزراعي.

الثامنة : الأسئلة الموجهة:

أعني بها هذا النوع من الأسئلة التي يوجهها الإعلاميون لضيوفهم , والتي تحمل في طياتها توجيها نحو إجابة معينة.

والحقيقة أن أغلب وسائل الإعلام تستخدم هذا الأسلوب في حوارتها .. فإما أن يأتي الإعلامي بضيوف لبرنامجه يعرف رأيهم مسبقا .. وإما أن يتفق معهم قبل الظهور علي الأجابات التي ينشدها .. وأما أن يتيح المجال لأحد الضيوف ويتجاهل الآخرين .. قاصدا بذلك التاثير علي المشاهدين.

ومن أمثلة هذه الأسئلة : حين يقع حادث لا تعرفه أبعاده , ولم تعلن بعد نتائج التحقيق فيه , إن كان يمثل اعتداء أم أنه حادث عارض .. فنجد بعض وسائل الإعلام تصف الحادث بأنه اجرامي . وأن مرتكبيه يجب أن يقدموا للعدالة ! وهكذا.

ايضا فإن مذيعا طرح سؤالا علي ضيفه قائلا : ما رايك في الاداء "الرائع" لهذا المسئول؟!

ومشكلة هذه الخطيئة الإعلامية تكمن في عدم احترام المشاهد , وعدم إتاحة الفرصة لعرض وجهات نظر أخري . مما يقد العمل مصداقيته.

التاسعة : معالجو القضايا الكبري دون اللجوء إلي المختصين:

إذا كانت القضايا الهامشيه تحتل حيزا كبيرا من الإعلام العربي فإنها قد احتلت هذه المساحة علي حساب (القضايا الكبري) , ويبدو عدم احترام المشاهد قاسما مشتركا بين أغلب هذه الخطايا الإعلامية. فعند مناقشة قضية فكرية تسيطر علي الرأي العام وتحتاج لمتخصصين, ومساحة زمنية . نجد الوسيلة الإعلامية وقد استضافت متحدثا ليس متخصصا في موضوع النقاش, وليس ملما بأبعاد القضية . ثم يكتفي بالنفي أو الأثبات بحسب ما هو مطلوب منه. دون أن يكلف نفسه عناء اقناع المتلقي بوجهة نظره !

مثال ذلك : قضية تطوير التعليم في عالمنا العربي وربطه بالمستويات القياسية العالمية, قضية كبري في غاية الأهمية تتعلق بمستقبل الأمة. إذا أردنا أن نتعرف علي مدي اهتمام الإعلام العربي بهذه القضية فلننظر إلي المساحة الزمنية المخصصة لها . مقارنة ببرامج الرياضة والفن , لندرك أهمية إعادة ترتيب الأولويات في إعلامنا.

العاشرة: الإساءة إلي المرأة:

هي الأم والأخت والزوجة والابنة , هي الطالبة والفلاحة .. وكلنها بالتأكيد ليست هذه الصورة التي تقدمها الدراما العربية !!!

حيث تراها تقدم في صورة مبتذلة شكلا ومضمونا .. فملابسها خليعة .. ودورها مجرد أنثي تسعي للرجل بكل الحيل .. ثم إنها سلعة رخيصة تستخدمها شركات الإعلانات للترويج لبضاعتها !!! حتي أصبح المشاهد يعتقد أن هذه هي المرأة العربية التي يراها عبر الشاشات , مما ترك أثرا سلبيا في مجتمعاتنا حول نظرة الرجل للمرأة وأسلوب التعامل معها.

وتلكم ورب العزة خطيئة لا تغتفر لوسائل الإعلام مجتمعة .. وحق لنا أن ننكر هذه الصورة الشائعة التي يقدمها الإعلام.

إن المرأة العربية في حقيقتها تعتز بكرامتها التي أعادها إليها الإسلام , فهي محتشمة في مظهرها.. مجاهدة داخل بيتها وخارجه.. صانعه للرجال, تقضي حياتها في عطاء دائم لأسرتها ومجتمعها.

فهذا غيض من فيض الخطايا الإعلامية, يجب علي كل عناصر الإمة أن تسعي لعلاجها. وفوق كل ذي علم عليم.